

## القانون المدني والسنة العشائرية البقاء له ؟ بواسطة مشاركو

لا نختلف اذا قلنا ان المجتمع العراقي من المجتمعات التي قادتها وتقودها السنة

والقوانين القبلية وهذا لم يات من فراغ اذ ان اغلب المجتمع الحضري في مدن العراق

له وشائج قوية مع الريف الذي نرح منه لشئنا الاسباب و نقل هذه المفاهيم

حيث يعيش، صحيح ان العيش في المدن خفف من وطأة التأثير العشائري في المجتمعات الحضرية ولكن هذا

التأثير بقي بيبه المد والجزر تبعاً للعزات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي رافقت المجتمع

العراقي منذ تاسيس الدولة العراقية والى اللحظة الحاضرة هنالك مقوله للدكتور المرحوم علي الوردي يقول

فيها انه كلما زادت قوة الدولة والقانون كلما انحسرت الأعراف والتقاليد العشائرية في القرى والأرياف،

وكما ضعفت الدولة والقانون كلما زحفت التقاليد والأعراف إلى المدن بصالحها وطالحها وهذا القول

باعقادي صحيح حيث نلمسه واضحا مما نشاهده الان في مجتمعنا فلم تكن النهضة والفصلية والزواج بالاكراه

ودفع الديه و (الكوامات) والمجالس العشائرية التي اخذت على عاتقها حل النزاعات والخلافات داخل المدن

حينما كانت تقتصر على الريف فقط، من هذه المقدمة اريد ان اتوصل الى سؤال يطرح نفسه وهو هل ان جميع

السنة والقوانين العشائرية سيئة وخاصة في هذه المرحلة التي يعيشها المجتمع العراقي وان جميع القوانين

المدنية هي جيدة .

ما يلاحظ اليوم ان اعقد المشاكل الاجتماعية والجرائم والتي تحدث في الريف او

المدنية تستطيع القوانين العشائرية التوصل الى حلها وبسرعة تفوق السرعة التي يستغرقها حلول القوانين

المدنية والغريب ان الحل العشائري يرضي الطرفين وبدون تاجيل للدعوة ولا الى محاميه شطار فلو اخذنا

مثلا ان جريمة قتل قد حصلت لسبب ما سواء في الريف او المدينة يترتب على عشيرة الجاني ان ترسل مجموعة

من وجهاء احدى العشائر لطلب هدنة (( علك )) يتفق على مدته، بعد انتهاء هذه المدة تقوم عشيرة الجاني

بارسال مجموعة من السادة ووجهاء العشائر الى عشيرة المجني عليه حيث يتم فرض دية القتل (الفصل) حسب السنه المتبعه بيه تلك العشيرتبه ويهدر دم الجاني وبهذا تنتهي هذه المشكله، هذا لا يعني باي شكل من الاشكال اني اشجع هذا الحل في مجتمع ينشد التحضر وانما للمقارنه فقط لو اخذنا هذه المشكله من جانب القانون المدني فان الاجراءات والتاجيلات واحضار الشهود والمحامين ربما تستغرق وقتا طويلا يترتب عليه حدوث جريمة اخرى ان يقوم اهل المجني عليه بالاقتصاص من احد اخوة او ابناء عمومة الجاني وقد تبرز المحكمه ساحة المتهم لعدم كفاية الادلة اذا استطاع ان يبنى قضيته محام شاطر متمرس في المحاكم يستطيع ان ينفذ من ثغرة في القانون يستغلها لصالح الجاني خاصة وان قسم من المحامين اغلب همهم هو المال او قد يحصل على حكم مخفف لا يشفي غليل اهل المجني عليه وبهذا تبقى المشكله قائمة اذا اخذنا بالاعتبار ان ثقافة اخذ الثار لا تزال سارية المفعول في مجتمعنا هذه الحالة يجب ان ينتبه لها القضاء العراقي دون غيرها من المشاكل التي تتعامل معها المحاكم في مجتمعنا وان تسرع في اصدار الاحكام على الجناة مما يخفف من وطأة الحزن والاسى والاستعداد للثار الذي يعاني منه اهل الضحية ولكنه للأسف الشديد ما نلاحظه الان عكس ذلك وابطس مثال على ذلك عدم تنفيذ الاحكام الصادرة بحق الجناة فماذا تنتظر السلطات التنفيذية لتنفيذ الاحكام بحق رموز النظام السابق والذين ازهقوا ارواح الالاف من ابناء شعبنا هذا التماهل في التنفيذ يشجع على الجريمة عندما يرى على حسه المجيد ورغم الجرائم البشعه التي اقترفها لا يزال حي يرزق وربما ينتظر قرار باسم المصالحة الوطنية لنقول له عفى الله عما سلف لا تفعلها مرة اخرى، لذلك لا يلام الشخص حتى المثقف منا ان يلجأ الى عشيرته لخذ حقه عندما يصبح القانون يطبق على ناس دون غيرهم وهذا خطر يهدد كيان المجتمع الذي تعاقد على ان يكون القانون فوق الجميع .

اذا اردنا ان نبني مجتمعنا متحضرا

علينا ان نفعل القانون وعدم التساهل في تنفيذ احكامه بحق اي شخص ومعهما كانت صفته او موقعه، ان فلسفة

تطبيق القانون ليس الانتقام من الجاني وإنما ان نعزل هذا الشخص الذي لديه الاستعداد للجريمة عن المجتمع والتعامل معه على انه انسان مريض يجب ان يدخل المشفى لتخليصه من نوازح الجريمة التي تحركه لارتكابها اضافة الى ما يشكله عقاب الجاني من ردع قوي لانه يفكر بارتكاب جريمة وتكون اغلب مجتمعا مسلم علينا ان ننطلق من الاية الكريمة في قوله تعالى (( ولکم فی القصاص حياة یا اولی الاباب ) او من القول المأثور (( العیة بالعیة والسب بالسب والبادی اظلم ) لكي تستمر الحياة ولا يتحول المجتمع الى مخابة يأكل فیها القوي الضعیف، ان قوة القانون ومعداته كفيلة بان تقضي او على الاقل تحد من اللجوء الى السنه والاعراف العشائرية خاصة للكثير من فئات المجتمع التي ترفض او التي انقطعت علاقاتها مع عشائرها وكذلك الفئات التي تنتمي الى عشائر ضعيفة ليس لديها القدرة على مواجهة عشائر قوية من حيث العدة والعدد